

الوافي في الوفيات

كَانَ وزير أبي جعفر المنصور . تولى وزارته بعد خالد بن برمك وتمكّن من غاية التمكن وسببه أن المنصور قبل الخلافة كَانَ ينوب عن سليمان بن حبيب بن الملبّ بن أبي صفرة في بعض كور فارس فاتّهمه أنَّهُ احتجّن المال لنفسه فضربه بالسياط ضرباً شديداً وأغرّمه المالَ وَكَانَ المررياني يكتب لسليمان فعزم سليمان عَلاَى هتك المنصور بعد ضربه فخلّصه منه فاعتدّها المنصور للمورياني . ولمّا ولي الخلافة ضرب عنق سليمان المهلبّي وتمكّن عند المنصور . وَكَانَ إذا طلبه المنصور يدخل إليه وَقَدُ أُرعدت فرائصه فاتاه يوماً رسوله فتغيرّ لونه ثُمَّ خرج من عنده سالماً فقيل لَهُ في ذلك فقال : زعم ناس أن البازي قال لديك : مَا في الأرض أقلّ وفاءً منك في الحيوان ! .

قال : كيف ؟ قال : يأخذك أهلك بيضةً فيحضنونك ثُمَّ يخرّجونك عَلاَى أيديهم ويطعمونك في أكفهم وتنشأ بينهم حتّى إذا كبرت صرت لا يدنو لَكَ أحد إلا اضطربت وطرقت من هنا إلى هنا وصوتت : وَأُخذت أنا من رؤوس الجبال مُسنداً فعلاّموني وألّفوني ثُمَّ يَخلى عَنّي وآخذ صيداً في الهواء وأجيب به إلى صاحبي فقال لَهُ الديك : إنَّكَ لو رأيت من البزاة في سفائدهم المعدّة للشّي مثل الذّي رأيتُ من الديوك لكنت أنفر منّي ! . وأنتم لو علمتم مَا أعلمه لَم تتعجّبوا من خوفي مع مَا ترون من نمكّن حالي . ثُمَّ إنَّ المنصور فسدت نيته فيه ونسبه إلى أخذ الأموال وهم أن يوقع به فتناول ذلكَ وَكَانَ كلاً ما دخل عَلاَيه طُنَّ أنَّهُ سيوقع به ثُمَّ يخرج سالماً فقيل إنَّه كَانَ معه شيء من الدهن كَانَ قَدُ عمل فيه سحراً فكان يدهن به حاجبيه إذا دخل عَلاَيه فسار في العامة دهن أبي أيّوب . ثُمَّ إنَّ المنصور أوقع به سنة ثلاث وخمسين ومائة وعذبه وأخذ أمواله وقيل سنة أربع وخمسين ومائة . ومن شعره لمّا تغيرّ لَهُ المنصور من الطويل :

ألا ليؤتني لَم ألقَ مَا قَد لَقَيْتُهُ ... وَكُنْتُ بأدنى عيشة الناس راضياً .
رأيتُ عُلّو المرء يدعو انْحطاطه ... ويضحّي وسيط الحال مَنْ كَانَ ناجياً .
حفيد العاضد .

سليمان بن داود بن عبد العاضد بن العبيدي المصري توفي في شوال سنة خمس وأربعين وست مائة بقلعة الجبل . أُدخلت أمّه إلى داود بن العاضد في الحبس أيام صلاح الدين في زي مملوك سرّاً فوطئها فحملت به وترعرع وأخفي أمره من عند بعض الدعاة فأعلم به الكامل فحبسه فمات ولَم يخلّف ولداً ذكراً . وتقدّم ذكر ولده .

عماد الدين ابن الزاهر .

سليمان بن داود بن يوسف بن أيّوب بن شاذي بن مروان عماد الدين ابن الملك الزاهر ابن
السلطان صلاح الدين كان مقيماً بحلب وعنده فضيلة تامّة في علوم شتّى ولله شعر جيّد
وكان كثير الهجو ومن شعره من السريع :

الجُودُ من طَبِيعِهِمْ وَالْوفا ... وَخِيسَّةُ الطَّبِيعِ لبِوَائِهِمْ .

قَدَّ أَشْبِهَها الفَتْيَةَ فِي كَهْفِهِمْ ... وَذَلِكَ الكَلْبُ عَلَيَّ بِابْرِهِمْ .
ومنه من البسيط :

أَلَدَّ شُرْبِ الفَتَى ما بَيَّنَّ مَعْصَرَةَ ... وَبَيَّنَّ كَرْمِ أَمامِ الدَّنِّ لَمَّ
يَحْدِ .

حَيْثُ الغَزَالَةُ تَرعى بُرُجَ سُنْدُبُلَةٍ ... قَدَّ أَفْلَاتَتَتْ وَتَعَدَّتْ مَخَلَبَ
الأَسَدِ .

ومنه من الكامل :

حَيْثُ المَجْرَّةُ كالعَرِيشِ وَقَدَّ بَدَّتْ ... فِيهِ الثَّرِيًّا تُشْبِهُ العُنُقُودا .
ومنه من الكامل :

فِي وَجْهِهِ مَيِّدَانُ كُلُّ مَلاحَةٍ ... فارْ كُضُّ بِطَرْفِ الطَّرْفِ فِيهِ مَسِيرٌ .
ومنه من الكامل :

يَا عاذري إيةٍ وإيهاً عاذلي ... فالعُذْرُ يُقْبَلُ فِي العِذارِ السائِلِ .

حيثُ الجَمالُ وَبَحْرُهُ فِي خَدِّهِ ... مُذَّ ما جَ ألقى عَنزِيراً فِي الساحِلِ .
مع أن نارَ الوَجنتَيْنِ دُخانُها ... مِن حَولِها ما إنَّ تَراهُ بِحائِلِ .
والرُبَّ أسْمَرَ باذِلٍ لَكِنَّهُ ... يحمي حَقِيقَتَهُ بِأَسْمَرَ ذابِلِ .

حُلُو المَراشِفِ لَنَ تَزالَ شُمولُها ... فِي هَزِّ أَعْطافِ لَهُ وشَمائِلِ